# إنتخبـــــوا صورتـــــي!!

## الرســـوب الديمقراطـــي!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraMuqarabet31.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

## إنتخبـــــوا صورتـــــي!!

عندما غادرت العراق قبل ربع قرن , كانت هناك صورة واحدة تنتشر في أرجاء البلاد . وحينما زرته لأول مرة قبل أيام , وجدت صورا لمئات أو ربما لآلاف الأشخاص تتزاحم في الساحات والطرقات, وكأن البلاد من أقصاها إلى أقصاها , في مهرجان صور وحسب!

قال سائق التاكسي: إنها الإنتخابات , وغيرها , فهناك صور باقية وتزداد حجما وحضورا مع الأيام.

قلت: إنها محنتنا!

قال: يصرفون الكثير من المال على هذه الصور , إنها أموالنا , والفقراء يزدادون فقرا!

لم أجبه , لكنني مضيت أتأمل جوانب الطريق الذي تزدحم فيه الصور , بأحجامها وألوانها و (بوزاتها).

والغريب أن عددا من سيارات (البيكب) , لا تزال محملة بالصورة الكبيرة الحجم والتي يعمل المهتمون بشأنها على تعليقها في كل مكان.

وتساءلت عن وعينا الإنتخابي , ورؤيتنا وفهمنا للديمقراطية.

إذ يبدو نحن نترجم ديمقراطية الصورة لتأثيرها النفسي والسلوكي في مسيرتنا السياسية والإجتماعية , وهذا يرتبط بمخلفات التفاعلات التي تحققت في الحالات السابقة , والتي رسّخت ثقافة الصورة والفرد والفئة والحزب والقبيلة والعشيرة , فصار كل هدف مقرون بصورة فرد.

فترى الشيوخ قد تألقوا في صور , ورجال الدين , والذين يريدون التعبير عن رغباتهم المتنوعة .

ولا تجد في هذه المهرجانات الفوتوغرافية المكلفة , أية مخاطبة ذات قيمة وطنية أو ديمقراطية, ولا تقرأ أي مشروع أو أجندة إصلاحية يكون صاحبها بقدر تحمل مسؤولية كلمته وإلتزامه بها.

فالحملات الإنتخابية على ما يبدو عبارة عن تضليل وخداع وتخويف وترغيب , وإنسكابات سرابية في بيداء العدم والضياع , فالمهم أن تفوز الصورة , وبعد ذلك يكون لصاحبها شأن وإمتيازات وتوجهات تخدم صيرورته الشكلية المقيّدة لحياة الناس من حوله.

ومَن يتمثل ما يجري في واقعنا يدرك تماما أنها سلوكيات معبّرة عن التشظي الطغياني أو الإستبدادي , وكأن حالة الفردية والإستبداد قد أصابتها إنشطارات أميبية متسارعة , أدت إلى تكاثرها بسرعة غير معهودة , فقد كان في البلاد فرد واحد , والآن تحققت الفردية في عشرات الآلاف منا متزينة بالديمقراطية أو متقنعة بها.

وهذا يعني أن الفردية والإستبداد , سلوك متأصل فينا , ولايمكننا أن نتشافى منه بسهولة , وإنما

عندما غادرت العراق قبل ربع قرن , كانت هناك صورة واحدة تنتشر في أرجاء البلاد . وحينما زرته لأول مرة قبل أيام , وجدت صورا لمئات أو ربما لآلاف الأشخاص تتزاحم في الساحات والطرقات

يصرفون الكثير من المال على هذه الصور , إنها أموالنا , والفقراء يزدادون فقرا!

لا تجد في هذه المهرجانات الفوتوغرافية المكلفة , أية مخاطبة ذات قيمة وطنية أو ديمقراطية, ولا تقرأ أي مشروع أو أجندة إصلاحية يكون صاحبها بقدر تحمل مسؤولية كلمته وإلتزامه بها

الحملات الإنتخابية على ما يبدو عبارة عن تضليل وخداع وتخويف وترغيب , وإنسكابات سرابية في بيداء العدم والضياع , فالمهم أن تفوز الصورة

نحاول التعبير عنه بوسائل تتفق والتطورات الحاصلة بيننا ومن حولنا.

فهل وجدتم في مجتمع ديمقراطي , صورا بهذا العدد الذي تجدونه عندنا؟

إنها ظاهرة مؤسفة , تدلل على حجم درجة الأمية الديمقراطية , والجهل الفاضح بآلياتها ومعانيها ومعاييرها وتطلعاتها.

وهي محاولات متواصلة للوصول إلى أعلى درجات التجهيل الديمقراطي في البلاد , لتحقيق الأهداف والرغبات الكامنة في صدور الآخرين.

فلا توجد مناظرات إنتخابية وإنما صور إنتخابية!!

فهل من الديمقراطية أن نبذل هذه الأموال على الصور , والناس في عوز وفاقة وعناء؟

وهل من الديمقراطية أن لا تجد أية مشروع أو طرح وطني , وأهداف واضحة ترمي إلى تلبية حاجات الإنسان؟

وهل من الديمقراطية أن تنتشر في البلاد صور, ربما تعادل نصف عدد السكان المبتلى بالعناء اليومي وفقدان قدرات تلبية حاجاته الأساسية , وتحطم البنية التحتية لوجوده كدولة ومجتمع؟

إن الديمقراطية , لا تمت بصلة إلى الصورة , والوقفة , واللقطة والإبتسامة , والنرجسية الفاقعة التي تبدو عليها الصور المهيمنة على شوارع البلاد.

الديمقراطية تعني أن تنطلق طاقات الإنسان لخدمة أخيه الإنسان وبناء المجتمع , وفقا لضوابط ومعايير أخلاقية وثقافية وإقتصادية ودستورية , تحقق المصلحة العامة وترعى حقوق المواطنين.

ولا يمكن القول بأن ما يجري سلوك ديمقراطي نزيه , وإنما هو عين الفساد وجوهره , وهو يرفع رايات الديمقراطية ويتبجح بإسمها , ولا يعرف منها إلا ذلك!

إنّ من الديمقراطية التخلص من جميع الصور , والتخاطب بلغة العقل والمصلحة الوطنية , والمشاريع والبرامج الصالحة للإنسان , لا أن نتفاعل وفقا لأبجديات الصورة الفارغة!

إن الديمقراطية لتستحي من هذه الصور وتأنف منها , فأزيلوها , وبعدها لنتحدث عن الديمقراطية كسلوك فاعل في مسيرة الحياة , ومنهاج حضاري لصناعة المستقبل السعيد!!

## الرســـــوب الديمقراطـــــي!!

هل نحن قد رسبنا في إمتحان الديمقراطية؟

البعض يرى بأننا قد حققنا فشلا كبيرا , والبعض الآخر يرى بأننا قد نجحنا, وبعض يرى أنها ذات اللعبة , ولكن بأقنعة جديدة , وتؤدي إلى ذات الأهداف المرسومة.

وبين خليط الآراء والتفاعلات والتداعيات , يصعب النظر إلى الحالة بعيون الإعتدال والموضوعية والعقل.

فكل ما نطرحه بخصوص هذه التجربة , يتأثر بدرجة أو بأخرى بالإنفعالات والعواطف المتأججة والجراح السابقة والدمامل الكامنة , وبالآيديولوجيات المتصارعة.

ومن النادر أن ترى ما هو موضوعي وعلمي ومتفاعل مع المتغيرات بطاقات إيجابية.

فالسلبية هي الخيمة التي تستظل بها معظم الكتابات والآراء والتصورات.

ذلك أن الإنتقال من مسيرة طويلة محكومة بالفردية والتسلط العالي والحزبي , إلى مرحلة الحرية والتعبير عن الرأي والمشاركة في الحكم , وبهذه السرعة الدراماتيكية التي تحققت في مجتمعاتنا, إنما ستؤدي إلى تداعيات وصراعات حامية.

ذلك أن الذي تهاوى لا يمكنه إستيعاب الذي تعالى وظهر.

ما يجري في واقعنا يدرك تماما أنها سلوكيات معبّرة عن التشظي الطغياني أو الإستبدادي , وكأن حالة الفردية والإستبداد قد أصابتها إنشطارات أميبية متسارعة , أدت إلى تكاثرها بسرعة غير معهودة

أن الفردية والإستبداد , سلوك متأصل فينا , ولايمكننا أن نتشافى منه بسهولة , وإنما نحاول التعبير عنه بوسائل تتفق والتطورات الحاصلة بيننا ومن حولنا

الديمقراطية تعني أن تنطلق طاقات الإنسان لخدمة أخيه الإنسان وبناء المجتمع , وفقا لضوابط ومعايير أخلاقية وثقافية وإقتصادية ودستورية , تحقق المصلحة العامة وترعى حقوق المواطنين

لا يمكن القول بأن ما يجري سلوك ديمقراطي نزيه , وإنما هو عين الفساد وجوهره , وهو يرفع رايات الديمقراطية ويتبجح بإسمها , ولا يعرف منها إلا ذلك!

إنّ من الديمقراطية التخلص من جميع الصور , والتخاطب بلغة العقل والمصلحة الوطنية , والمشاريع والبرامج الصالحة للإنسان , لا أن نتفاعل وفقا لأبجديات الصورة الفارغة!

أن الإنتقال من مسيرة طويلة

فالقوى التي تمكنت من السلطة , كانت مرفوضة من الأنظمة المتهاوية , وهي نفسها لم تصدق بأنها قد وصلت إلى مواقعها بهذه السرعة.

فالأطراف جميعها تعيش حالة الصدمة , وإضطراب الفهم والتقدير , وتأخذها عواطفها وإنفعالاتها إلى حيث لا تريد ولا تتصور.

وفي هذا الخضم المتلاطم والمشوش , تتدخل قوى متنوعة ذات أهداف وأغراض كبيرة في الحالة القلقة أو السائبة بعض الشيئ.

وبما أن تجربة الذين تسنموا القيادة قليلة الخبرة وليست ذات قدرات لمقارعة القوى الهادفة , فأنها ستكون مغلوبة , وسيتم إيقاعها في مطبات وحَبائل تقيّدها وتحرفها عن مسارها.

وذلك أمر طبيعي ما بين القوى الأرضية في كل مكان وزمان.

وما يجب أن تفعله القوى التي تسلمت الحكم , أن ترتكز على الشعب وتتفاعل معه بإيجابية , وتسعى بكل طاقاتها ومؤهلاتها لإرضاء الحاجات الأساسية اللازمة لحياة أفضل وأقوى وأكثر إنتاجا وتطورا , وأن تعبّد طرقات الأمل وتفتح أبواب المستقبل على مصراعيها للأجيال المتعاقبة.

وأن تتعلم مهارات التكاتف والتلاحم , وتنأى عن التفرق والتحزب والتناحر على المناصب , فتنسى الوطن وتهمل شؤون المواطن وتمحو أسس ومعاني المواطنة اللازمة للبقاء الأرقى.

فالأوطان بأبنائها وأنظمتها.

والديمقراطيات الجديدة مطالبة بوضع الدستور الذي يكفل جميع الحقوق , وأن تعلي من شأن ودور القانون في الحياة على جميع أصعدتها.

ووفقا لهذه المقاييس الأولية , فأن المجتمع سيضع خطاه على سكة الديمقراطية , والإنسان سيتعلم من تجربته ويستخلص منها ما يصلح للجميع.

وبرغم التكاليف الباهضة , فأن هناك أعمدة أساسية تنادي بالثبات على المبادئ الديمقراطية وتأسيس دولة القانون والدستور.

وهذا يعني أن المستقبل الديمقراطي سيكون أفضل , بتظافر الجهود وتفاعل العقول للنهوض بالحياة إلى عصرنا الجديد.

تحية للعاملين من أجل بناء صرح الديمقراطية , وتأكيد دور الحرية والدستور والقانون في الحياة الجديدة الظافرة.

فمَن سار على الدرب وصل , ومَن تمسّك بقيَمه ورايته ظفر!

محكومة بالفردية والتسلط العالي والحزبي , إلى مرحلة الحرية والتعبير عن الرأي والمشاركة في الحكم , وبهذه السرعة الدراماتيكية التي تحققت في مجتمعاتنا, إنما ستؤدي إلى تداعيات وصراعات حامية

بما أن تجربة الذين تسنموا القيادة قليلة الخبرة وليست ذات قدرات لمقارعة القوى الهادفة , فأنها ستكون مغلوبة , وسيتم إيقاعها في مطبات وحَبائل تقيّدها وتحرفها عن مسارها

أن تتعلم مهارات التكاتف والتلاحم , وتنأى عن التفرق والتحزب والتناحر على المناصب , فتنسى الوطن وتهمل شؤون المواطن وتمحو أسس ومعاني المواطنة اللازمة للبقاء الأرقى

أن المستقبل الديمقراطي سيكون أفضل , بتظافر الجهود وتفاعل العقول للنهوض بالحياة إلى عصرنا الجديد

إرتباطات ذات صلة

مقـاربـــات . . . الرؤية من منظور مختلف ( 30)

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life30.pdf

*** *** ***

شبكة العلـــــــــوم النفسيـــــة العربيـــــــة

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

مساندة - إشتراكات الدعم

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

الإشهار - إعلانات الدعاية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3